العقل الفعال وهو العاشر واول مخلوق على زعمهم هو العقل الاول والثاني ان
ان تسمية الملائكة التي يجعلونها هي العقول اقلاما اذ تسمية بعضهم قلما
شيء لا يعرف في كلام احد من الامم لا حقيقة ولا مجازا اصلا فالتعبير بلفظ
القلم عن ملك يكون عندهم قد ابدع هذا الوجود من ابطل الباطل الثالث ان الذي
في الحديث ان الله خلق القلم وامره ان يكتب في اللوح قبل خلق بني ادم [illegible]
[illegible] بل في صحيح مسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فكيف يكون انما هي
قلما لانه ينقش العلوم في قلوب بني ادم الرابع ان خاصية القلم كونه يكتب
به فاذا قدر ان خاصيته شيء من الاشياء ان يكتب به امكن تشبيهه بالقلم اما اذا
كانت له افعال عظيمة غير ذلك فليس تشبيهه بالقلم باولى من تشبيهه بغير ذلك
والعقل عندهم قد صدرت عنه الجواهر والمواد والصور وما يقوم بالنفوس والاجسام
من جميع الاعراض كالحياة والعلم والقدرة والكلام والاكوان والالوان والطعوم
والروائح وغير ذلك فلا شيء يسمى باسم عرض من الاعراض التي تصدر عنه
دون ان يسمى بما يقتضيه سائر الاعراض بل والجواهر التي صدرت عنه وهو
عندهم قد فاض عنه الالواح التي يكتب فيها فهل يكون القلم مبدعا للوح وهل
في الحديث ان اللوح تولد عن القلم او ما يشبه ذلك ولئن جاز تسمية هذا قلما
فتسمية لسان الانسان قلما اقرب فانه جسم مستطيل مستدق الراس
يشبه القلم وهو اذا خاطب بالعلم نقش العلم في القلب وخاصيته هي التفهيم
دون سائر الافعال وقد يقال القلم احد اللسانين فتسمية اللسان قلما اشبه
وانسب ومع هذا فلم يسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم او احدا من الصحابة اراد
بلفظ القلم اللسان كلسانه او لسان الملك الذي نزل عليه فكيف اذا عبر
به عما هو ابعد من ذلك الخامس ان المسلمين يعلمون بالاضطرار ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يرد بالقلم ما تريده الفلاسفة بلفظ العقل السادس انه
من الذي قال ما يوجد في قلوب بني ادم من العلم انما هو من فيض العقل الفعال
الذي يقوله الفلاسفة فان دليل الفلاسفة على ذلك ضعيف بل باطل

وعليه

و الكتب الالهية لم تخبر بذلك بل الاخبار تدل على تعدد ما يلقي في قلوب
بني ادم وانه ليس ملكا واحدا بل ملائكة كثيرون وقد وكلت بهم ايضا الشياطين
فامتنع ان يكون في الوجود ما يلقي العلم في القلوب على ما ذكروه السابع ان
ما ذكره في حد القلم ليس مستقيما اذ لو صح لصح تسمية كل من علم غيره علما قلما وان كان
القلم لا يشترط في تسميته ان يكون من مادة مخصوصة فلا بد له من صورة من
اي مادة كانت كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وقال
تعالى اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الثامن قوله ان لكل شيء حدا وحقيقة
هي روحه وهو انما عنى به مثلا كونه كاتبا كما جعل حقيقة القلم وحده
كونه ينقش العلم وجعل الحد والحقيقة موجودة في العقل ومعلوم بطلان
هذا بالاضطرار فان حقيقة الجوهر الموجودة لا يكون بمجرد كونه موصوفا
بفعل منفصل عنه او متصل به ولو قدر ان تلك الصفة توجد في حده لكانت
فصلا تميزه عن غيره مع مشاركة غيره له في الجنس المشترك وذلك
يمنع ثبوت الحقيقة لغيره اما ان يجعل هي الحد والحقيقة وحدها فهذا
بلغ ظاهر البطلان التاسع انه قد ذكرنا ان للسلف في العرش والقلم ايهما خلق
قبل الاخر قولين كما ذكر ذلك الحافظ ابو العلاء الهمداني وغيره احدهما ان القلم
خلق اولا كما اطلق ذلك غير واحد وذلك هو الذي يفهم في الظاهر من كتب من
صنف في الاوائل كالحافظ ابي عروبة ابن ابي معشر الحراني وابي القاسم الطبراني
للحديث الذي رواه ابو داود في سننه عن عبادة ابن الصامت انه قال يا بني
انك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب فقال يا رب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم
الساعة يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا
فليس مني والثاني ان العرش خلق اولا قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في
مصنفه في الرد على الجهمية حدثنا محمد بن كثير العبدي ثنا سفيان الثوري ثنا
ابو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا
فكان اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما هو كائن وانما يجري الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)